

معنى الرب

..... والرب: هو السيد المدير للشئون، فربنا هو خالقنا وسيدنا المدير لشئوننا الذي لا نستغني عنه، وكل من يدبر الشئون ويدبر الأمور ويسوسها تسميه العرب ربا؛ فيقولون: "من رب هذا البلد"؟ يعني من هو السيد الذي يسوس أمورها ويدبرها؟ وهذا معروف في كلام العرب منه قول علقمة بن عبدة التميمي وهو عربي فح جاهلي: وكنت امرءا أفضت إليك ربابتي وقبلك ربتني فضعت ربوب فسمى الساسة الذين كانوا يسوسونه ربوبا جمع رب، وأصله من ربه يره؛ إذا أصلحه وساس شئونه، ومنه بهذا المعنى الربيبة وهي بنت امرأة الرجل؛ لأن زوج أمها في الغالب يسوسها ويدبر شئونها. وقد يكون بعضكم قرأ في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين لما صلى الصبح وانحدر في وادي حنين في غلس ظلام الصبح بعد الصلاة، وكان مالك بن عوف النصرى جمع له هوازن في مضيق وادي حنين فدخل المسلمون فيه في غلس ظلام الصبح فشدوا عليهم بشدة رجل واحد. وصارت الرياح والنبال كأنها مطر تزعزعه الريح، ووقع بالمسلمين ما ذكر الله في قوله: { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذْبِرِينَ } . وكان صفوان بن أمية من أعدى خلق الله لرسول الله؛ لأن النبي يوم بدر قتل أباه أمية وأخاه علي بن أمية وقتل يوم أحد عمه أبي بن خلف وهو من أشد الناس عداوة لرسول الله، وهو الذي استعار منه النبي سلاحا لغزوة حنين وأمهلته مدة ينظر فيها في أمره، وكان حاضرا لما وقع للمسلمين فقال رجل معه- ابن أخيه من الأم أو قريب له - الآن بطل سحر محمد . فعند ذلك قال صفوان اسكت، فض فوك! والله لئن يريني رجل من قريش أحب إلي من أن يريني رجل من هوازن. وهو محل الشاهد؛ لأنه لو كانت غلبت هوازن النبي لا قدر الله لكانت السيادة لهم فحكموا قريشا. فهو يقول: إن يريني ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم يسودني فيسوسني أحب إلي من أن يسودني رجل من ثقيف من هوازن؛ أعني من هوازن. والشاهد أن قوله: لئن يريني بأن يسودني فيسوسني ويدبر أمري هذا أصله معنى الرب. ورب السماوات والأرض هو خالق هذا الكون وسيدته ومدير شئونه الذي لا يستغني عنه طرفة عين. فنسأل الله -جل وعلا- أن يوفقنا لاتباع ما جاء في هذا القرآن، اللهم اجعلنا من الممثلين أمرك في قولك: { اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ } . اللهم اجعلنا من المهتدين بهدي هذا الكتاب، اللهم نور بصائرنا بنوره، اللهم نور بنوره بصائرنا في دار الدنيا، ونور بالعمل به قبورنا في البرزخ، ونور بالعمل به طريقنا إلى الجنة في الآخرة، اللهم اجعلنا من العاملين به. اللهم لا تعمي أبصارنا عن العمل به، اللهم اغفر لمن حضر مجلسنا هذا، اللهم لا تدع في مجلسنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا عيبا إلا سترته، ولا هما إلا فرجته، ولا كربا إلا أزلته، ولا دينا إلا قضيته. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم اختم بالسعادة آجالنا، واختم بالعافية غدونا وأصالنا، واجعل إلى جنتك مصيرنا ومآلنا. اللهم لا تخزننا ولا تجعلنا من الضالين، اللهم إنا نعوذ بك من الضلال ومن الشقاء ومن الخذلان ومن طمس البصيرة. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.